البومة والعندليب

« فى ركن آمن سحرى من وادٍ ناءٍ سحيق سمعتُ بومة وعندليباً يتناظران . وكانت المناظرة بينهما حادة عنيفة عنيدة ، تهدأ الأصوات فيها حيناً لتعود عالية صاخبة من جديد . كل طائر مغيظ من صاحبه ، حانق عليه تملأ ألفاظه القسوة ، ويبيح لنفسه من الكلم ما لا يستباح ، ويسب أخلاق صاحبه بأسوأ ما تصل إليه قريحته من سباب ، وكان أكبر همهما أن يذم كل منهما غنا صاحبه ، وينتقده نقداً صريحاً واضحاً لايحتاج إلى تفسير أو بيان . »

ثم نقل إلينا الشاعر الإنجليزى المجهول هذه المناظرة الطريفة فى عالم النقد والأدب بكل أمانة وإخلاص . فاذا قصيدته خلقة ممتازة فى سلسلة المناظرات التى أقيمت فى الأدب النقدى منذ أيام أرستوفان فى أثينا القديمة إلى اليوم . موضوع من موضوعات النقد يطول النقاش حوله ، أو يتحسس الأديب بحسه المرهف انشغال عقول الناس به فيعرضه فى صورة أدبية خلابة يبين كل ما يمكن أن يساق من حجج معارضة أو مؤيدة ، لا ليخرج بنتيجة ، فلعل هذه آخر ما اهتمت به تلك الفئة من الشعراء الناقدين ، ولكن ليعرض علينا الصورة الجميلة فى حد ذاتها ، وليبين لنا تلك الحجج فى حد نفسها ، فيرضى بذلك الحس والعقل معاً . كل ما فى الأمر أنه اتخذ موضوعاً لقصيدته أوقطعته الفنية قضية نقدية بدل أن تكون قضية سياسية أو اجتماعية أو لا قضية .

واختلفت آراء النقاد فى هذه القصيدة ماذا كان يعنى بها صاحبها . إنها مناظرة شعرية باللغة الإنجليزية القديمة ، بين بومة وعندليب . مناظرة رمزية بلا مراء ، فإلى أى شىء رمز الشاعر بهذا الذى يقول ؟ قال قوم إن البومة بما لها من وقار ، وما تدل عليه عيناها النافذتان من عمق وهدوء ، اتخذت رمزاً للحكمة ، أو الفلسفة ، أو التفكير عامة ، أو ما شئت من هذه المعانى التى تدول حول عمل العقل دائرة فى حياة الإنسان . وإن العندليب اتخذ رمزاً للتسبيح بحمد الله ،

ثم للحب والجمال والربيع ، أو ما شئت من هذه المعانى التى تتحرك فى القلب لدى سماعه صوته الرقيق وأثره فى حياة الإنسان . وقال اخرون : إنها مفاضلة بين العقل والقلب ودور كل منهما فى حياة الناس . ولكن هذا القول لم يستقم طويلا فى كثير من ظاهر القصيدة ؛ فهذا كلام يطول حول صفات الطائرين ، ولكن هذا كلام ، ولعله لباب القصيدة ، يدور حول علاقة الطائرين بحياة الناس . ثم هذا كلام أكثر وأبين يدور حول غناء الطائرين وما يبعث فى نفوس الناس من إحساسات وما يهيج فيها من عواطف . ثم هذه مقدمة الشاعر القصيرة يحدد فيها غرضه واضحاً . إذ يقول : « وكان أكبر همهما أن يذم كل منهما غناء صاحبه ، وينتقده نقداً صريحاً واضحاً ، لا يحتاج إلى تفسير أو بيان » . كان الأمر إذن يدور حول الغناء ، وحول أثر هذا الغناء فى حياة الناس . ولكن ما ذا يريد الشاعر بهذا الغناء وإلام رمز به ؟ إننا إذا رجعنا إلى الشاعر أو إلى عصره فقد نستطيع أن نصل إلى ما نريد .

أما الشاعر فمجهول . وإذا وصل مؤرخو الأدب إلى ترجيح اسمه ، فإن الجهل الذى يحيط بهذا الاسم أكثر من المعرفة بل لعله يحجبها . فالقصيد تذكر اسم السيد نقولا فى تكرار ظاهر تتمثل البومة بأقواله ، ويأتى العندليب من أقوال هذا السيد الحكيم بما يؤيد هو أيضاً به حجته . وعندما يحتدم النقاش ويريد الشاعر أن يفرغ من القصيدة ، نراه يحيلنا نحن على هذا السيد الحكيم فى بلدته جلدفورد لنسمع منه القول الفصل فى هذه القضية التى أثارت الوادى وكل ما سكنه من طيور . فإذا رجع المؤرخون أن الشاعر يدعى نقولا جلدفورد فإن معلوماتهم التى تدور حول هذا الاسم من الضآلة بحيث لا تفيدنا فيما نحن فيه ، بل لعلها لا تفيد كثيراً فى أى موضوع يمكن أن يثار حول هذه القصيدة الفريدة .

أما إذا رجعنا إلى العصر الذى أُلِّفت فيه ، والوصولُ إلى تحديده من خط النسخ واللغة أمر ميسور ، فإن أحوال هذه الفترة الطويلة من أزمان التاريخ تجلو لنا الكثير مما نراه مستغلقاً فى هذا الباب . ولا يعنينا من أحوال هذا العصر إلا ما يمكن أن يمس الحياة الأدبية ويؤثر فيها ، بل ما يمكن أن يمس هذه الناحية بالذات من الحياة الأدبية . فلقد شهد هذا العصر البعيد نهضة لا تقل فى روعتها عن هذه النهضة العظيمة التى عنى بها المؤرخون فى القرن الخامس عشر

والسادس عشر فى أوربا إن لم تفقها . تلك النهضة الأولى فى القرون الثلاثة بعد العشرة كانت أول صحوة فعلية لهذه الشعوب من أثر القرون الوسطى ، نتيجة أول احتكاك جدى قوى بين طائفة كبيرة من شعوب أوربا والشرق . لقد كانت الكنيسة تجتاز محنة عصر اضمحلال وإنذار شديد بزوال السلطان فى القرن الحادى عشر فهبّت لتعيد لسلطانها القديم على عقول الناس ونفوسهم وحياتهم سيرته الأولى . وكان من آثار تلك الهبة القوية الحروب الصليبية المعروفة . هذه الحروب التى شهدت جيوشاً عديدة من الغرب تأتى بنفسها إلى الشرق لتراه عن كثب فى الواقع لا فى الخيال . وكما أحدث احتكاك الشرق بالغرب فى أسبانيا آثاراً فى الفن والتاريخ لا تمحى ، فكذلك أحدث هذا الاحتكاك بينهما فى أرض الشرق المقدسة آثاراً أقوى وأعم وأشد . وتعود تلك الجيوش إلى أوطانها فإذا هى تحدث هذا الانقلاب القوى فى كل مرافق الحياة ، نتيجته انقلاب مادى عنيف فى ميزان الثروة وتوزيعها . فإذا كانت العلوم والصناعة قادرة على إحداث مثل هذا الانقلاب فى العصور الحديثة فإن التجارة وانتشارها كانت كافية لأحداث مثل هذا الانقلاب فى العصور القديمة . فهذه طبقة جديدة تنشأ إلى جانب ملاّك الأرض وقد سُلّحت بنفس السلاح ـ بالثراء . يكفى أن يعود أحد من هذه الجيوش أو من اتصل بها بتحف الشرق يبيعها فى الغرب ليعود بتحف من الغرب يبيعها فى الشرق وهكذا ، فإذا هو ثرى فى طرفة عين قادر على أن يشترى الأرض ومن عليها من عبيد دون أن يرثها عن الآباء والأجداد . وتطلع العامة إلى مالم يتطلعوا إليه من قبل ، وهز الأمل فى نفوسهم من الحياة ما أنعشها وقادها إلى حركات عنيفة تريد بها أن تتحرر من سلطان السادة ملاّك الأرض . وليس يعنينا ما قد قامت به هذه الجماعات فى سبيل التحرر المادى ، ولكن الذى يعنينا هو أن نذكر أن هذا التحرر المادى لم يكن إلا ليسبق بمحاولات عنيفة للتحرر الروحى والعقلى . ولقد حاولت العامة أن تنفض عنها سلطان الكنيسة بنفس الحماسة التى حاولت بها أن تنفض عنها سلطان ملاك الأرض . وحاولت الطبقة المستنيرة أن تقود هذه المحاولات وتوجهها ، وإذا الكنيسة أمام هذا الإنذار الشديد بزوال سلطانها تصحو صحوة قوية بالعمل والقول لتدعم سلطانها على أساس جديد لا يهتز بهذه الأعاصير . والأدب فى كل هذا سلاح الطرفين ، يشترك فى كل كبيرة وصغيرة ، ويعبر عن آمال هؤلاء فى

التحرر، وعن رغبة هؤلاء فى السلطان. وإذا هو يصور هذه النفوس التى تريد أن تنطلق من إسارها لتسبح فى الهواء الطلق حرة لايقيد جسمها ولا يشل عقلها سلطان، كما لم يصورها من قبل لأنه كان سلاح الكنيسة وحدها فيما قبل. ولكنه بانتشار استعمال اللغات المحلية بدل اللاتينية أصبح الشعب إقادراً على أن يعبر عن نفسه. وإذا نوع جديد من الأغانى الشعبية يفشو فى هذا العصر: أغانى الحب والجمال يترنم بها الشعراء والمغنون الطوافون يغنونها على آلاتهم الموسيقية المعروفة، فيذيعون بين الناس رنات محببة إليهم تصور لهم الحب المحرّم المحروم فيجدون فيه صدى لنفوسهم الظامئة. وتصبغ هذه الأغانى عصراً طويلا من عصور تاريخ أوربا بصبغتها القوية، حتى ليعرف هذا العصر فى التاريخ بأنه عصر هؤلاء المغنين الطوّافين، عصر « التروبدور ». ولم يكن غناؤهم ليزول؛ فقد كانوا يبذرون مع أنغامهم بذوراً فى كل مكان يزرعون بها زرعا ينطلق نحو شىء مجهول، ولكنه انطلاق من عذاب وقيد. وانتعش الأدب والشعر الغنائى خاصة انتعاشاً قويا فى فرنسا وإيطاليا خاصة، وظلت انجلترا رغم اتصالها الوثيق بفرنسا، حتى إنها كانت تعد فى نظر بعض المؤرخين مقاطعة منها، بمعزل عن هذه الحركة القوية لا تتأثر بها كثيراً لطبيعة أهلها أولاً ولانفصال جزرها من القارة ثانياً.

ولكن هذه القصيدة تكتب فى إنجلترا فى ذلك العصر فتمثل مبلغ تأثر شعراء انجلترا بهذه الحركة وإن لم يتأثر بها الشعب. إنها قصيدة نقدية تصور قضية أدبية قائمة إذ ذاك. وما هى تلك القضية؟ إنها لن تعدو هذا النزاع الأبدى العظيم بين أدب قديم وأدب حديث. هذا النزاع الذى شهده الأدب كلما عصفت بالناس عاصفة تريد أن تدفع بهم نحو جديد ليتركوا قديماً. أما الأدب القديم هنا فكان الشعر الكنسى خاصة يحض الناس على الخير ويرغب ويعد ويتوعد ويزأر ويرعد ليقرّب الناس من الله بنكران الذات والتقشف فى سبيله. وأما الأدب الحديث فكان هذا الشعر الغنائى الجديد الذى دوّى فى الآفاق يقرر ما للإنسان من حق فى أن يستمتع بالحب والجمال والربيع، شعر المغنين الطوافين، وهو يصور نفساً تنطلق من إسارها نحو جديد مجهول، ولكنه جديد على كل حال. وثارت فى عقول الناس قضية القديم والحديث بصورة جديدة فجاءت هذه القصيدة لترسم هذه الصورة، ولتفصل فى القضية ولو من بعيد.

فما هذه البومة إلا رمز للشعر الكنسي ، وما هذا العندليب إلا رمز لهذا الشعر الغنائي الحديث . والشاعر حريص كل الحرص على بيان غرضه حتى لا يضل وسط الرمز والإلغاز قراؤه . فهو ينص منذ بدء القصيدة على أن الغناء كان أهم ما انتقد كل في صاحبه . والقصيدة مليئة بهذا النقد بل إنها تقوم عليه . فهذا العندليب يقول للبومة : إن غناءها ليفزع الناس ويروعهم ويحزنهم (كما كان يفعل شعر الكنيسة بهم) ، وإن البومة لا تغني إلا في الظلام في ساعات اليأس من حياة الناس كأنما هي غيرى من سعادتهم تحسدهم عليها بل لا تريدها لهم . والبومة تقول إن غناءها ليعلّم الناس ، ويهذب من خلالهم ، ويفسر لهم ما قد غمض من رموز الحياة على حين يفسد غناء العندليب عقول الناشئة . والعندليب يقول إن غنائي ليلذ الناس ويطربهم ويفرحهم ، والبومة تقول إن غنائي ليحثهم على التوبة ويقربهم من الله ، إنه يوحي إلى الأبرار بالشوق إلى الجنة ، ويملأ الأشرار فزعاً مما سيصيبهم من العذاب في الآخرة . ويقول العندليب إن غناءك أيتها البومة لقاس مرير ، وإنك لتأوين إلى الخرائب والكنائس لتغني حتى تكوني بعيدة عن الناس ، وإنك لتغنين دائماً أبداً في ساعات بعينها ، بل إن في خلقك دهاء ومكراً ولؤماً تستعملين من الأساليب ما ينفر منها الحق والخلق الكريم (إشارة إلى أساليب الكنيسة) . ولكن العندليب يدعي لنفسه هو أيضاً أنه يتغنى بغناء الكنائس لأنه يسبح بحمد الله ويعدّ الناس خير إعداد لتذوق أنغام الجنان والسموات . إن له من فضل التعليم ما للبومة لأنه يهذب بغنائه ويعلّم ، فهو يحث على فضيلة الوفاء ، والإخلاص ، ويعلم حقيقة العدم والزوال وحكمتهما . أكان يريد الشاعر بهذا شيئاً غير الشعر الغنائي ؟ أو ليس الشعر الغنائي يدّعي لنفسه التهذيب والعمل على التقرب من الله ؟ إن لكل طريقته ، ولكن الشاعر يميل فيما نرى إلى تفضيل العندليب لا يعيب عليه بلسان البومة إلا أمراً واحداً هو أنه كثيراً ما يتغنى بحب محرم ، فهو يحض الزوج على حب عاشق غير زوجها .

وكان هذا الموضوع أهم ما دار حوله الشعر الغنائي الجديد . ولكن الشاعر يدافع عن هذا بقوله : أليس الشائع المشاهد أن الزوج يعامل زوجه بقسوة وفظاظة ، وأن قلبه بعيد عن هذا البيت الذي هيأت له فيه زوجه أسباب الراحة والسعادة ! وإن الزوج لتعمل كالخادم بل كالعبد المطيع ليل نهار ، فلا تجد لنصبها وتعبها جزاء إلا الغضب بل اللطم في كثير من الأحيان . أفليست تلك معذورة

إذا ما وجدت لدى عاشق محب ما تتعطش إليه من حنان وحب فى أن تجيب النداء ؟ ولكن هذا الدفاع لا يرضى الشاعر ولا يرى أنه مما يصح أن يسكت عنده . فإذا هو يقول على لسان العندليب : ولماذا لا يكون الحب عفيفاً طاهرا حب فتاة لفتاها يتوج بالزواج بعد حين ! إنى أتغنى بكل أنواع الحب . إنى أتغنى بحب محروم ولكنه مشروع . وهكذا يستمر هذا الشاعر فى معالجة هذا الموضوع ، وكأنما هو يفتح لتلك الطبقة من الشعراء والمغنين الطوّافين آفاقا جديدة من الغناء نراها وقد ملأت أوربا بعد حين وطربت عليها أجيال من الناس تعاقبت مدى قرون وقرون تتغنى معا بهذا الحب المحروم محرّما ومشروعا .

والشاعر لا يتعرض لتحليل تلك الظاهرة فى غناء عصره ، بل إن الناقد الذى نقل إلينا القصيدة من نصها القديم إلى نصها الحديث ودرسها لا يتعرض هو الآخر لشىء من هذا ولعلهما لم يريدا الدفاع عن مثل هذا الموضوع من موضوعات الغناء لتحرج فى طبعهما الإنجليزى أو لعلة أخرى . فقد كان جل ما اهتما به هو الدفاع عن الحركة الجديدة فى الشعر والغناء . ولكن المتأمل فى حال أوروبا الوسطى فى تلك العصور يرى مالا يحرج فى تعليل شيوع هذا الموضوع . فغناء بالحب فى مثل هذا العصر لم يكن هناك من بد إلا أن يصور الحب كما صوره ، حب عبد ذليل متعطش إلى حقه فى الحياة فهو يتطلع إلى العتق غير المشروع . وهل تختلف حال الزوج الذليلة المتعطشة إلى حقها فى الحب والحنان بعد أن قامت لزوجها بكل مافى طاقتها من خدمات ليروى عطشها فلم يقابلها إلا بالقسوة والحرمان ، عن حال هذا العبد الذليل الذى يقدم لسيده مافى وسعه ولا يلقى منه إلا القسوة والحرمان بدل حقه من الاستمتاع واللذة ! وهل يختلف تطلع هذه الزوج إلى عاشق ينزل إليها من السماء عن تطلع هذا العبد إلى منقذ ينزل من السماء أو ينبعث من الأرض ليرد إليه حقه فى الحياة ! وهل يختلف غناء الزوج الذى يصور عذابها وشقاءها وتطلعها وشوقها عن غناء هذا العبد بعذابه وشقائه وبتطلعه وشوقه ! إن هذا الغناء الغزلى كغناء العرب فى بوادى الحجاز بعيد الإسلام ، لا يصور الحب بقدر ما يصور الحرمان والتطلع إلى منقذ مجهول . ولو قد أراد الشاعر أن يدافع هنا عن غناء العندليب فى قصيدته لوجد أنه بإخراجه إلى الرمز يعطى العندليب أقوى حجة ليقاوم بها تلك

البومة العاتية القاسية . ولكن الشاعر يعيش فى عصره ويرى الحياة بمنظار ذلك العصر ، فدافع فى سذاجة ، ورسم فى سذاجة أيضا ما يجب لهذا الموضوع من تحوير ليأمن اللوم . ولكنه بهذه السذاجة نفسها وما فيها من إخلاص وجمال استطاع أن يفتح الآفاق ويمهد السبيل لظهور غناء قوى جديد من هذه البداية المتواضعة .

ولكن المناظرة فى حد نفسها تصبح موضوعاً أدبيًّا يجب أن يوفى حقه . فما كان يكفى أن تعيب البومة غناء العندليب وأن يعيب هو غناءها ليهيأ للقارئ أن مناظرة حادة قامت بين الطائرين . لا بد أن يكون هناك أكثر من هذا فى الواقع ، وإذا القصيدة مملوءة بالسباب وبعيب الخلق . يرى العندليب فى البومة بشاعتها وكره الناس لها وحبها للعزلة والخراب وسائر ما لها من صفات مذمومة إلى جانب هذا الصوت البشع الذى يتشاءم منه الناس ؛ فلم يكن بد من أن يرى العندليب هذا إذا قامت البومة فعلا أمامه ، وإن كان الإنسان لا يحس منها أكثر من هذا الغناء المشؤم . وكذلك لم يكن بد من أن ترى البومة فى العندليب صغر حجمه وضعفه أمام قوتها وبطشها ، وتفاهة ما يقوم به من أعمال إلى جانب ما تراه من سوء أثر غنائه فى الناس وإفسادهم بالحب والجمال والخيال . ولم يكن بد أيضاً من أن يفعل الغضب فعله فى الطائرين ، فيظهر غيظهما فى الكلم والحركات . ولكن الشاعر طبقاً لتقاليد عصره لم يجعل أحداً منهما يخرج عن حده حتى لا يفقد بذلك عطف الناس عليه . فلقد كان من أدب المناظرة والمقاضاة أن يتأدب الشاكى فى شكواه ويتأدب الجانى فى دفاعه ، ليكسب كل منهما عطف الجمهور باحتماله الإيذاء من صاحبه ، فعطف الجمهور عليه هو كسب القضية .

بذلك وبغيره من الأساليب والخطط أتقن الشاعر فنه الرمزى ، وخيل إلى السامع أو القارئ أنه فى ساحة قضاء جاء فيها الطائران يحتكمان بالفعل . ولم يكن الشاعر ليستطيع أن يخفى انحيازه إلى طرف من الطرفين المتخاصمين ؛ فقد كان عطفه على العندليب ظاهراً واضحاً ، وها هوذا ينهى القصيدة بمغالطة من البومة ينفر منها الحكام ؛ فلقد عاب العندليب عليها كره الناس لها وتشاؤمهم منها ، ولما لم تستطع أن تدفع ذلك عن نفسها اعترفت به وأخذت تفخر بعيبها هذا . فيقول لها العندليب إن هذه مغالطة منها لا تغتفر فى فن المناظرات والخصام ؛ فقلب الحقائق وجعل العيوب مفاخر لا يمكن أن يكسب عطف الناس .

واستنجد العندليب بطيور الوادى ، فهبت جميعها لأنها تحب العندليب تلتى غناءه الرقيق العذب . وتهزأ البومة من هذا الجيش الذى أتى به العندليب ليدافع به عن نفسه أمامها . فلو كان المجال مجال قوة وبطش لكان لها ولأخواتها وأبناء عمومتها من صقور الوادى ونسوره ما يكفل لها الغلبة على هذا الجيش من صغار العصافير أى غلبة . ولكن البومة والعندليب كانا قد اتفقا على الاحتكام إلى السيد الحكيم نقولا جلدفورد . وهاهى ذى البومة وقد ضاقت ذرعا بثرثرة العندليب وشقشقة هذا الجيش من العصافير تقترح الذهاب إلى هذا السيد الحكيم ليسمعا القول الفصل فى قضيتهما ، ويوافق العندليب على هذا . وقد وعدت البومة أنها تستطيع أن تعيد كل ما دار بينهما على أسماع الحكم وقبلت أن يذكرها العندليب بما قد تنساه . فيطيران ويتركان الشاعر حيث هو فى ذلك الركن الآمن السحرى من الوادى النائى السحيق . إنه لا يستطيع أن يطير مثلهما . ويقول الشاعر : أما ما حدث بينهما فى هذا الاحتكام فإنى عاجز عن أن أقصه ، إذ هنا تنتهى قصتى هذه .

وهكذا تركنا معلقين كما قد تركنا غير شاعر ناقد من قبل فى مثل هذا الموقف من تصوير معركة القديم والحديث فى الأدب ، لا خوفا من سلطان القديم ولا فتوراً نحو هذا الجديد ، ولكن لتردد الشاعر حقًا بينه وبين نفسه فى تفضيل أحدهما على الآخر تفضيلا تاما كاملا . إنه شاعر يرى الجمال ويحسه إحساساً عميقاً شاملا ، بلغ من شموله أنه أصبح من الصعب عليه أن يشوبه الحس بدرجات أو بميزان . فهذا القديم له قوته وسلطانه ، وهذا الحديث له عذوبته ولذته وجماله . فأيهما أفضل ؟ إنه يحب الحديث ولكن أهو الأفضل فعلا ؟ وهل نستطيع نحن حتى بعد أن سجل التاريخ انتصار الحديث أن نفاضل حقًا مهما ملنا إلى أحدهما دون الآخر .

وتركت القصيدة أثرها فى الشعر الإنجليزى المعاصر والذى أتى بعدها ، بل فى شعر أوربا أيضاً . وتعاونت هى ومؤثرات أخرى على نماء أنواع بعينها من الأدب كتبت لها السيادة على قرون طويلة فى تاريخ الأدب . فقد قوى شعر المغنين الطوافين وعظم أثره ، وظهرت ملاحم الحيوانات التى ترمز إلى أحداث التاريخ وأحوال الشعب بأحداث الحيوان وأحواله ، والتى خلدت عصوراً بعينها من عصور الأدب كملحمة الثعلب رينار . ونما هذا الشكل من أشكال الأدب ،

شكل المناظرة ، نموا قويا ، واستغل كثيرا فيما قد كتب بعد هذه القصيدة من شعر وقصص أيضاً

أفنعجب بعد ذلك إذا وقف النقاد أمام تلك القصيدة وقفة طويلة لا ليتمتعوا بتأمل صورة جميلة من صور معركة القديم والحديث التى تتكرر فى تاريخ النقد تكراراً قويا فحسب ، ولكن ليحاولوا أيضاً أن يحددوا مدى ما أحدثت تلك القصيدة من أثر فى الإنتاج الأدبى قرونا طويلة متتالية ، ثم ما كان لهذا الإنتاج الأدبى من أثر فى صبغ عصور طويلة بصبغة خلابة قوية لوّنت نظر المؤرخين أنفسهم لهذه العصور الطويلة التى سبقت عصر النهضة المعروفة فى أوربا .

سهير القلماوى